"وفاة الرئيس الإيراني: الأسباب والتداعيات"

"Death of the Iranian President: Causes and Consequences

-زينب شنوف-

أكاديمية مهتمة بالشؤون السياسية والعلاقات الدولية

جسدت الوفاة الغير متوقعة للرئيس الإيراني **إبراهيم رئيسي** الذي أدى اليمين الدستورية كرئيس للجمهورية الإيرانية عام 2021، ووفدا من المسؤولين الآخرين أهمهم وزير خارجيته **حسين أمير عبد اللهيان** في حادث تحطم المروحة، أهمية خاصة لإيران من جهة حيث يُشكل فراغا للقيادة على المستوى البعيد لأن **رئيسي** كان يُعتبر الخليفة الأرجح للمرشد الأعلى الإيراني آية الله **علي خامنئي**، البالغ من العمر 85 عاما، في حين يعتبر **حسين أمير عبد اللهيان** عنصرا فاعلا لعب دورا محوريا في السياسة الخارجية الإيرانية أخرجها من عزلتها الدولية، ومن جهة أخرى يأتي الحادث في ظل منعطف رئيسي لسياسة ايران الخراجية على المستوى الإقليمي، في أعقاب جولة غير مسبوقة من التصعيد بين إيران وإسرائيل في شهر أفريل الفارط، ولقد تباينت التكهنات حول السبب الرئيسي لتحطم المروحية، وحول التداعيات الرئيسية التي سيخلفها مقتل رئيسي على السياسية الداخلية والإقليمية للبلاد، **فهل يعتبر مقتل رئيسي نقطة تحول في إيران وفي سياستها الخارجية وترتيباتها الأمنية الإقليمية؟**

أسباب سقوط طائرة الرئيس الإيراني

تأكيد مقتل الرئيس الإيراني ووزير خارجيته بعد يوم من اختفاء المروحية التي كانت تقلهما وسط الأحوال الجوية يرشح سقوطها بسبب "الهبوط الصعب"، والعطل الميكانيكي حيث كانت المروحية التي تقل **رئيسي** من نوع "بيل 212" قديمة، تم شراؤها من كندا خلال فترة حكم الرئيس السابق **محمد خاتمي** (1997-2005)، ولم يكن من السهل على إيران صيانة المروحية واستبدال المكونات القديمة بأخرى جديدة، بسبب العقوبات التي فرضتها عليها الولايات المتحدة.

احتمال محاولة اغتيال وذلك راجع لـ:

أ) الأسباب الداخلية: يُعرف البناء الاجتماعي الإيراني حالة من عدم الانسجام، حيث عانت البلاد من توترات داخلية ذات طبيعة غير مادية، ولقد أشار المفكر (إدوارد آزار) إلى وجود علاقة بين الاختلاف،

- **المؤلف:** زينب شنوف، أكاديمية مهتمة بالشؤون السياسة والعلاقات الدولية

والتنوع وحالة العنف واللا تعايش، وتضارب المصالح بين مختلف وحدات الدولة[1]، فأينما يوجد تنوع يوجد نزاع ولو بالكمون، كما يُقر سيمل «*Simmel*»" أن الصراعات تتغذى عبر الاختلافات ثقافية، وأنّها لا تظهر في حالة الشعور بالتماثل"، والفرحة التي عبر عنها عدد من الايرانيين عقب مصرع **رئيسي**، والذين نظروا إليه على أنه شخصية قمعية، وهو ما تؤكده المهتمة بالشأن الإيراني **(روبن رايت)** *Robin Wright* وهي عضو في المعهد الأمريكي للسلام، ومركز وودرو ويلسون، أجرت عدة مقابلات مع آخر ستة رؤساء إيرانيين، حيث تصف **رئيسي** على أنّه كان أيديولوجيا مطلقا، يتبع سياسة إقصائية لبقية الطوائف التي تحتويها الجمهورية، وأنّه الأكثر عدوانية بين رؤساء إيران، والأقل شعبية، ولا يزال الإيرانيين يتذكرونه على أنّه أحد أعضاء لجنة الموت التي أرسلت ما يقرب 5000 منشق إلى حبل المشنقة، ووزير العدل الذي لا يرحم[2]، وهو ما يرشح اغتياله من قبل الأعداء من الداخل.

ب)الأسباب الخارجية: طول مدة الحرب على غزة منذ اندلاعها في السابع من أكتوبر 2023، دون أن تحقق إسرائيل أهم أهدافها وهو استرجاع الأسرى، وعدم استسلام حماس، مع تراجع تأييد الدول والرأي العام العالمي لها، بالإضافة إلى أمريكا التي ترفض خلق فوضى إضافية في الشرق الأوسط، وهي تُدرك جيدا أنه لا يمكن حل نزاع طويل الأمد من خلال القضاء على العدو فالقضاء على حماس لا يمنع من ظهور جماعات أخرى في المنطقة معادية لإسرائيل، هذا السياق لا يحقق المصلحة الوطنية للكيان الإسرائيلي ما جعله يختار التصعيد وسياسة العصا الغليظة، من خلال التطهير العرقي في غزة، وتعقيد البنية النزاعية بمحاولته الاقحام المباشر لإيران في الحرب عبر الهجوم الإسرائيلي في أفريل على السفارة الإيرانية بسوريا، والذي أسفر عن مقتل عدد من أعضاء الحرس الثوري الإيراني، وقادة رفيعو المستوى، وهو ما اعتبرته إيران تصعيدًا إسرائيليًا غير مقبول وانطلاقا من أقدمية الأهداف وطبيعة المنشأ، استوجب حتمية رد فعل عسكري عقلاني انطلق مباشرة من الأراضي الإيرانية، يردع التصعيد الإسرائيلي دون أن يتسبب في اندلاع الحرب، وهو ما يعكس فكرة (كنيث والتز) في أن امتلاك القوة وقدرة الأطراف على التدمير المتبادل يخلق ردعا متبادلا، مما يقلل من رغبتهم في التصعيد وتوسيع النزاع[3]، لكن هذا لا ينفِ أن تقوم إسرائيل بردة فعل انتقامية غير مباشر على إيران.

---

[1] زينب شنوف،(جانفي 2019)، ***أدوات تحليل النزاعات الدولية: نموذج النزاع الاجتماعي المزمن لإدوارد آزار***، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد:04- العدد:01، ص ص56-83.

[2] Ravi Agrawal, ***Raisi's Death Represents a Tipping Point for Iran But it won't change Tehran's domestic or foreign policy***, in the site: https://foreignpolicy.com/2024/05/21/raisi-iran-crash-khamenei-election/

[3] Ali Diskaya, ***Kenneth Waltz's Thermonuclear Dilemma: Fear, Trust, and the Glimmer of a New Leviathan***, in The site: https://www.e-ir.info/pdf/24093

- **المؤلف:** زينب شنوف، أكاديمية مهتمة بالشؤون السياسة والعلاقات الدولية

تداعيات مقتل رئيسي على الشؤون الداخلية لإيران

يُمثل **رئيسي** الرئيس التنفيذي الأول لإيران وزعيمها الثاني بعد المرشد الأعلى، وقد يُظهر موته المفاجئ على المستوى القريب وقفا لجميع الأنشطة الرسمية، بما في ذلك الارتباطات الدبلوماسية، ولقد قام المرشد الأعلى **آية الله علي خامنئي** بتعيين النائب الأول لرئيسي **محمد مخبر** رئيسًا مؤقتًا، وبعد ذلك سيتعين اختيار مرشح رئاسي جديد، ومن المرجح أنّ يحدث الرئيس المنتخب القادم ترتيبات سياسية داخلية جديدة وتوازن جديد للقوى بين المحافظين والمعتدلين والمتشددين، لكن إيران لن تشهد اضطرابا في السياسة الداخلية لأن **خامنئي** ما زال قادراً على التعامل مع الشؤون السياسية والدينية للبلاد.

ويعود ذلك أيضا إلى "متانة الأنظمة الثورية" فالحكومات الاستبدادية التي نشأت عن الثورة تميل إلى أن تكون أكثر استدامة من مجرد حكومة تشغيلية، ويرجع جزئيا إلى وجود مبدأ تنظيمي قوي يساعد في الحفاظ على تماسك قوات الأمن، وهذا هو الحال في إيران[4].

تداعيات موت رئيسي على السياسة الخارجية والترتيبات الأمنية الإقليمية

لقد كانت سياسة **رئيسي** الخارجية عقلانية منذ وصوله إلى السلطة، تبنى فيها نهج العصا والجزرة كإستراتيجية لتحقق إيران أهدافها في علاقاتها مع الدول فمن ناحية تجنب الصراعات المباشرة مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وهو ما يظهر بوضوح في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، واكتفى بخوض حروبا بالوكالة ضدها بزيادة تقديم الدعم اللوجستيكي للأطراف المناهضة لإسرائيل، ومن ناحية أخرى عمل **رئيسي** بنشاط على تحسين العلاقات مع الدول المجاورة، بما في ذلك المحادثات الإيرانية السعودية في عام 2023 بوساطة الصين، وتوسيع العلاقات مع القوى الآسيوية، بما في ذلك الصين وروسيا، وحققت إدارته تقدما على الجبهتين لكنها فشلت في إحياء الاتفاق النووي لعام 2015، كما عمل وزير الخارجية **عبد اللهيان** دورا دبلوماسيا مهما في ادخال إيران إلى التعددية.

وفي أعقاب وفاة **رئيسي وعبد اللهيان،** من غير المرجح أن تتمكن إيران من التركيز على الدبلوماسية الإقليمية، وقد يتم تعليق محادثات خفض التصعيد الأخيرة مع الولايات المتحدة، ومن الممكن أن يؤدي هذا التطور إلى تقليص التدخل الإيراني في شؤون الشرق الأوسط، لكن لن يمنعها ذلك من استمرار دعمها

[4] Ravi Agrawal, Op Cit.

لمحور المقاومة، حماس في فلسطين، وحزب الله في لبنان، وقوات الحشد الشعبي في العراق، وحركة الحوثي في اليمن، رغم الصعوبة التي ستواجهها في التنسيق الفعال لتحركاتها الجماعية.

تجنبا لأي تصعيد على مستوى الداخل أو على المستوى الإقليمي، ستبقى إيران محافظة على رواية سقوط الطائرة بسب سوء أحوال الجوية، ونظراً للسياسة الداخلية الحالية في إيران فإن الرئيس المقبل سيأتي أيضاً من الجانب المحافظ، لذا فإن الحكومة الإيرانية سوف تحافظ على سياستها الوطنية، وستعمل سياستها الخارجية على خلق بيئة أمنية إقليمية آمنة ومستقرة، لكن قد يتغير هذه الطرح في المستقبل البعيد بعد وفاة خامنئي وقدوم المرشد الأعلى الجديد.

- **المؤلف:** زينب شنوف، أكاديمية مهتمة بالشؤون السياسة والعلاقات الدولية